«في تمام السادسة إلا ثلاثين» لفائزة داوود

من يود التثقف والدهرنة أن يعي حجم التحدّي فالقليل لم يعد كافياً والاختصاص الواحد أصبح طبيعياً

آلاء جمعة

في تمام السادسة إلا ثلاثين المولود العاشر من أعمال الأديبة فائزة داوود عمل قصصي رشيق أنثوي كقلم صاحبته يقع في ١٤٣ صفحة من القطع الصغير من إصدارات الهيئة العامة السورية للكتاب ٢٠١٨ يضم في جعبته أربع عشرة قصة أطولها أولها وهي على الترتيب: متاهة، عالم جميل ولكن، في تمام السادسة إلا ثلاثين، في قلب العتمة، غجرية السهل الأصفر، رغيف خبز، رجل الأسئلة، حفل تكريم لشاعر لا يموت، الوشاح البنفسجي، جمعة الراقص، نعمة الزرقاء والذئاب، كيس نقود، قرنفل بلدي للبيع، الديك الشافي.

عندما تقرأ القصة الأولى يخيل إليك أن الكاتبة ستلون مجموعتها كاملة بلون الحرب والأزمة السورية التي باتت تتربع على معظم نتاجاتنا الأدبية والفكرية والدرامية ولكن من الجميل أن الكاتبة نوعت في مواضيع قصصها فكان لذلك وقع جميل على الوجدان ومواساة متقطعة وتخفيف من ثقل الأحزان على القلب بين الحين والآخر، حتى هي وإن تناولت الحرب فهي لا تصرح بها بل غالبا ما تصور شيئاً من نتائجها أو ضحاياها أو ومضات من أحداثها فتثير فيك الكراهية والنفور من تلك الحرب ومن أعداء الوطن من غير تصريح أو توجيه اتهام أو تحميل القصة جملاً تعكس إديولوجية الكاتبة وخلفيتها الفكرية أو السياسية بل هي ترصد بكاميرتها السردية والإخراجية تفاصيل من هنا وهناك ومقتل هذا وذاك من دون أي تدخل منها أو تلقين استنتاجات، وهذا برأيي ذكاء وقدرة فريدة استطاعتها الكاتبة فائزة داوود كما أنها تسير بالأحداث سريعاً بلا اختصار مبهم أو إطالة بلا فائدة فأنت إذ ذاك تمسك بالكلمة الأولى حتى الأخيرة بلا ملل يقطع لك خيط السرد وتتابع الحدث: ومن اللافت أيضاً أن الكاتبة نوعت في فضاءات الأمكنة ومسارح قصصها فتشعرك أنها خرجت من غير كاتب لا كاتب واحد وعقل وخيال واحد على عكس الكثير من الكتاب الذين يحصرون أبطالهم بأماكن محددة ومكررة تعكس فقر إبداعهم وخيالهم وتجاربهم كما يأتي نغم السرد في مجموعتها متناسقاً ومترابطاً سلساً بلا ركاكة أو تلكؤ، كما حملت لغتها في بطنها التوءم المتلاصق من الفصحى الأنيقة لا البسيطة السطحية ولا العالية العصية على الفهم وأيضاً العامية التي بات لاغنى عنها أحياناً كمرآة تعكس الواقع أو المشاعر بشفافية قد لا تصل إليها الفصحى أو تجافيها أحياناً فتوردها في قصصها من غير إكثار ينم عن عجز لغوي أو إقلال تشعر أنه لاداعي له بل تستخدمها حيث يتطلب الأمر ذلك بشكل دقيق قد يجعلك أحياناً لا تنتبه إلى ذاك التشكيل بسبب التناغم والتقارب الذي جعلته بينهما، الفصحى بسيطة مفهومة والعامية مشدودة غير مبتذلة حتى إنها قد كتبت مثلاً بالفصحى وهو عامي (أعط خبزك للخباز حتى لو أكل نصفه).

قلة التصوير

ولكن مما يؤخذ على لغتها فقر بضاعتها من الصور والتشابيه فلا يسحرك تشبيه ما أو تأخذك استعارة ما للتفكير بحلاوتها وجدتها وأناقتها، فالتصوير قليل جداً ويبدو أنه لم يكن من أدوات الكاتبة المفرودة على طاولتها فتراها تهتم للسرد ورشاقة الأسلوب أكثر من تزيين اللفظ وزخرفة الجمل، فيبدو عملاً أدبياً شبه خال من الفنيات اللفظية والمعنوية وهذا برأيي مأخذ كبير وليس أمراً ثانوياً فما جمال الأدب إلا برصانة الأسلوب وغنى المحتوى وتبرج الكلمة والعبارة.

وبالحديث عن أفكار القصص ومحتواها السردي نرى كما تحدثنا في البداية عن ست قصص تتناول جوانب مختلفة من الحرب وتصور بعض مشاهدها، فنرى الجندي التائه عن قطعته الناجي من الموت والحطام، وذاك البطل الذي فقد نصفه من أجل ركله قنبلة كانت تتدحرج قاصدة أقدام رفاقه وتلك التي تذهب ضحية أصحاب الرايات السود، فيعرونها ويستبيحونها ويقتلون زوجها وأخرى تعشق جندياً كان يودعها مستعدا لموته فتموت هي على يد الرجال السود وتلك التي تذهب بابنها بعيداً عن مطر القذائف وتتسول في قرية آمنة.

> أغلب الناس كانوا يعتقدون أن الثقافة ترف فكري لا ضرورة تدعون إليها لأنهم كانوا في انغلاق

هل الثقافة ترف؟

أغلب الناس كانوا يعتقدون في الماضي أن الثقافة هي ترف فكري لا ضرورة تدعونا إليها وأنها ليست من أولويات حياتنا ربما لأنهم كانوا في انغلاق وشبه عزلة عن العالم وكانت حياتهم بجلها بسيطة ومتطلباتهم أيضاً كذلك، حتى مشاكلهم كانت على درجة من التعقيد الكبير ولكن الذي لا يصل لما نحن عليه الآن وربما هذا آتى من التطور والعولمة والحضارة بكل فروعها وخاصة التقنية منها، ولذا بات من الضروري جداً أن يمتلك الإنسان مقدارا من الوعي الذي يتناسب وعصره الحاضر ويتطور باطراد معه ومع منجزات الإنسانية وكأن أيامنا هذه تصيح بنا «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» فتطحن بأسنانها كل ضعيف وكل ساذج وكل أعمى بصيرة أو يحدث أن تناوله أحياناً سكين الفوضى القذرة التي نرى لها ألواناً سخيمة خاصة في أيامنا هذه فالإنسان البسيط الذي لا يملك في عقله سوى التلافيف الذهنية المجردة من كل علم وفكر تنويري لابد أنه سيكون خطراً على نفسه أولاً وربما أو في الأغلب سيمتد أذاه واقترافات جهله إلى الآخرين وقلة الوعي، هذه البساطة الساذجة التي تسيطر على الأغلبية من الناس التي لا تقيم بالاً لأي أمر يتجاوز همهم اليومي من غذاء ولباس وقيل وقال ومشاحناتهم مع محيطهم المجتمعي الضيق هي أشد العوامل خصباً لزرع التطرف والجمود الفكري والإرهاب الديني والسياسي، والأزمة السورية كانت خير برهان على ذلك بعيداً عن الاختزال وإحالة باقي العوامل الأخرى جانباً.

وعليه نحن الآن وفي كل زمن ندفع دوماً ثمن قلة المعرفة والأفعال الغوغائية والفكر المتطرف وتبقى النخبة المتنورة بعيدة خافتة الصوت لا يسمع لها همس فهي إن تكلمت ونبهت ووعظت كله يذهب أدراج الرياح ولا تلاقي لها أذناً واعية إلا ما ندر.

هذا وإن أخذنا بالحسبان الاصطفاء الطبيعي وأسقطناه على علم الاجتماع وجدنا أن تدهورنا بين الأمم المتحضرة ليس بالأمر الغريب فنحن أقل منهم في كل شيء والأدلة كثيرة على ناكر ولأن البقاء هو للأقوى فلا يحزن الأمر كثيراً وبات خضوعاً لقوانين الحياة أن نترك لهم الساحة ليتكاثروا وأخذنا نحن دور الجراثيم والأجسام الغريبة التي تتضافر الجهود للقضاء عليها.

وبعد كل هذا وما أوضحناه من أضرار وآثار قلة الوعي والثقافة في المجتمع يأتي رجل ليقول بكل برود سخيف الثقافة ترف فكري ليس من أولوياتنا الآن، ولا الفقر ولا العوز يبرر له عدم قراءته واطلاعه ولسنا الآن بصدد الحديث عما يقدمه الإنترنت من معلومات مجانية بطرق مختلفة تطولها كل يد إلا من اشتد فقره وانقطعت سبله للعلم فهذا جهله لا يضر لقلة أمثاله من المعدومين أو ما تحت العدم.

الثقافة ومعاييرها

ويبقى السؤال هنا من المثقف؟ وما معايير الثقافة إن وجدت؟

قديماً قيل إن المثقف هو من يعلم كل شيء عن شيء وشيئاً عن كل شيء.

وهذا صحيح بلا شك ولكن قديماً، أما الآن فأصبح الأمر أعقد بكثير وأشد صعوبة فمثقفو الماضي جهلاء الحاضر قياساً على المعارف الحالية، فالعلوم القديمة كانت على درجة من البساطة تمكن من اطلع عليها أن يلم بجلها إن كان على درجة من الذكاء واتقاد الذهن فلا تعدو العلوم أن تتجاوز بفروعها أصابع الكفين أو أكثر قليلاً أما الآن فالعلم الواحد في بابه له اختصاصات وفروع تتجاوز أصابع الكفين أحياناً وربما أكثر أيضاً فهيهات أن يكون صاحب الاختصاص الواحد ملماً بكل ما فيه ومحتوياً له بكل تفاصيله وقضاياه حتى تراه يعرف ويبحر في الأبواب والعلوم الأخرى الآخذة بالتضخم المستمر، فبرأيي من حاز ذلك أصبح من رتبة العباقرة بلا شك وليس من المثقفين فحسب، وهذا ما يعتبر من تحديات تطورنا وحداثتنا وأظن ظناً يقارب الجزم أننا في المستقبل القريب ستتضاءل أمامنا فرص العمل أكثر فأكثر لكون دراستنا لم تصل لمراحلها العليا أو لفقر بضاعتنا وعدم نيلنا إجازتين أو مهارتين أو أكثر في سيرتنا الذاتية على الأقل. فالأمور تذهب للتعقيد أكثر وتتطلب منا بذل مجهود مضاعف للحصول على الكفاءات المناسبة لتطورنا هذا، ولم نتحدث بعد عن الذكاء الصنعي الذي أصبح مشاركا فعالا في الحياة العلمية وما قد ينتجه في المستقبل القريب من بطالة بشرية واسعة وتهديد لمراكز سلطتنا وقوتنا الوظيفية، فكل هذا التحدي والتحفيز يذهب بعقلنا ليكون أشد تطورا بلاشك وأكثر تميزا وهذا ما حدث لأجدادنا من قبل حسب نظرية التطور الطبيعي، فيصبح مثقف الماضي جاهل الحاضر، وعبقري الماضي مثقف الحاضر، وعبقري اليوم مثقف المستقبل ومثقفونا الآن جهلاء المستقبل نسبياً.

فعلى الواحد منا الآن ممن يود التثقف والدهرنة أن يعي حجم التحدي الذي يقابله فالقليل لم يعد كافياً والاختصاص الواحد أصبح من الطبيعي وليس من الأمر العظيم المبهر، فاتساع المعارف وتضخم العلوم يتطلب منا نهماً معرفياً أكبر واطلاعاً أشمل، والتلافيف التي في رأسنا الآن يجب أن تواكب العصر لا أن تتقدم الحضارة على أيد النخبة والعلماء في بقعة من العالم ونبقى نحن غريبين في زماننا ليس لنا إلا المشاهدة وترقب النهاية لمآسينا لاعنين الحظ والغرب لا حظ لنا من العسل إلا لقيمة منه بل يصل الحال بالآخرين أنهم لايجيدون تذوقه ولا يقدرون غلاء ثمنه بل ينكرونه أيضاً تحت شعار لاضرورة له وهم من لاضرورة لبقائهم على البسيطة.

برجك اليوم ١١/١٩

نجلاء قباني

ترفع الحجاب عن كل ما هو غامض وهذا ما تحتاجه هذا الشهر، لأنك قد تسعد لولادة مشروع بعيد المدى، فدقق في كل ما تسمع أو كل ما يقال وفي كل ما تفعل وناقش محيطك في الجديد.

حاول أن تأخذ الأمور اليوم على محمل الجدية ولا تتهاون في أي شيء تسمعه، وإياك والتورط في قصص مسيئة لأمورك لو كانت على صعيد الأعمال ولا تعاتب اليوم.

الأجواء إيجابية وأصدقاء من غير لهجتك أو غرباء عنك تتعرف عليهم ويفرحونك، وربما تسعى إلى التصالح مع أصدقاء وتمد يد المحبة إلى أهل أو أصدقاء أو أحباء.

قد تواجه بعدائية أو تشعر ببعض الاضطراب نتيجة مضايقات من المحيط العملي، فاترك من لا يهمك أمره يعش كما يريد من دون تدخلك فأنت لن تصلح العالم.

اهتم مراراً بتواصلك مع الآخرين فأنت تعرف تماماً عدم جدوى الشجارات، فهذا ليس أسلوبك ولا طريقتك في التصرف فكن هادئاً واهتم بإجراءات جديدة لتحسين الأوضاع من حولك.

عائلتك تساندك في قراراتك وتمنحك المساعدات سواء كانت معنوية أم مالية، فاليوم يمنحك المساعدات والمحبة ممن حولك مما يجعلك في مساحة للتحرك.

أسعى لإعادة النظر في حساباتك وشؤونك وخاصة الأمور التي أخذت فيها قرارات، وقد تعيش بعض التوتر ما يدفعك إلى إهمال بعض المواعيد أو نسيان بعض الالتزامات.

قد ينتابك أحياناً إحساس أنك تعمل أكثر من اللازم أو أنك وحدك تناضل أو أن المحيط لا يقدر جهودك، لذلك حدد هدفك ولا تبعثر نشاطاتك قبل أن تبذل جهوداً في غير مكانها.

تجرفك الحياة لاتجاهات أفضل وكل ما تحتاجه هو بذل الجهود لتستفيد من حظوظك الجيدة، فأنت من الأشخاص الذين إذا وقعوا تحت ضغط فإنه لا يضطرب أو يفقد هدوءه المعتاد.

ربما تفاجأ من تصرفات أصدقائك لكن تصرفك بهدوء يزعجهم أكثر فخفف توترك وعتبك، فأنت تحب الآخرين لكنك لا تسمح لهم أن يملوا عليك الأوامر أو يعرقلوا أمورك.

بداية جديدة حولك لأن عدم إعجابك بالواقع الحالي يدفعك لتصحيحه بجهودك، فالوضع الفلكي مبشر بالجديد وأنت تؤسس لقاعدة متينة في حياتك الشخصية والعائلية.

الحظ يحالفك للنقاش في شؤونك المادية وقد تحرز النجاح في إيجاد بعض الحلول، وقد تلاقي الدعم أو التمويل لتحسين وضعك المالي أو تقبض مستحقات مؤجلة.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – مطربة مصرية راحلة – عملية رياضية.
٢ – ممثلة سورية – حواجز.
٣ – أتألم – نص ومضة
٤ – نجيع – اكتمل (م) – عقيدة (م) – حرف ناصب.
٥ – طن (م) – نكمل (م) – تعب (م).
٦ – نهوض – والد.
٧ – ضاع (م) – أوساخ (م) – في الجسم.
٨ – اسم استفهام (م) – يعلم (م).
٩ – أختفي عن الأنظار (م) – نصف عائد.
١٠ – واضح وتلقائي.
١١ – سمين (م) – والدتي (م) – حروف متشابهة.
١٢ – للاستدراك – طليق (م) – مدينة مصرية.

عمودي:

١ – شاعر مصري راحل – من الحيوانات.
٢ – عبر – سقيم – خاصتي (م).
٣ – زينة العيون – راجع.
٤ – احترم (م) – حروف متشابهة – قمح.
٥ – استقرار – ضمير منفصل.
٦ – تقى – ملابسي.
٧ – خلاص – اسم موصول (م).
٨ – أعوام – وجبة مسائية.
٩ – معدن صلب – هارب.
١٠ – نصف سواد – مدافن – متشابهان.
١١ – مراحل – خوف – حرف عطف (م).
١٢ – ممثلة مصرية – رقاد (م).

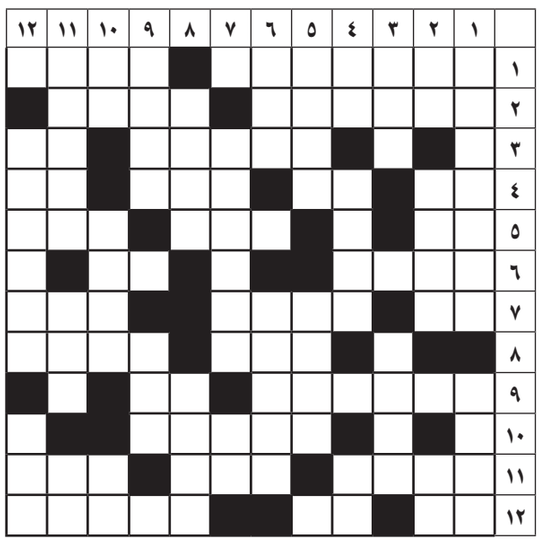

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ا	ك	ث	م	ب	ن	ص	ي	ف	ي	■	س
٢	م	ر	ي	د	ا	ل	ب	ر	غ	و	ث	ي
٣	ي	م	ا	ر	د	م	ح	ا	■	ن	م	ر
٤	■	■	ب	ي	هـ	ح	■	م	ا	س	■	■
٥	ك	■	ي	د	ا	هـ	م	■	ا	ش	ر	ب
٦	و	د	■	■	■	م	ن	■	ا	ل	م	ي
٧	س	و	ا	ر	■	■	ب	ا	■	ب	ح	ا
٨	■	ا	س	د	■	هـ	ت	ع	ن	ي	■	ن
٩	ا	ا	■	و	م	س	■	ر	س	■	ع	■
١٠	ر	■	ا	د	س	■	م	ف	■	ا	ب	ر
١١	ق	ر	د	■	ا	ا	ا	■	ا	س	ي	ر
١٢	ي	ي	■	ع	ر	ا	ق	ي	■	ر	ر	ر

كلمة السر

أ	س	ج	ا	ئ	ر	ي	ص	ب	ع	د	ا
ن	ع	ن	ا	ل	ت	د	خ	ي	ن	ف	ن
ت	ف	ح	ب	ك	ة	ك	ر	ح	ل	ا	ت
ع	هـ	م	ج	ر	د	ص	د	ي	ق	و	س
ب	ذ	ت	ق	و	د	ن	ي	ا	ن	د	أ
ث	هـ	و	ت	ت	ف	ا	ج	ئ	ي	ا	ل
ي	ف	ت	ع	ت	ب	ر	ي	ن	ن	ي	ي
ع	ن	ن	و	ع	هـ	و	أ	م	و	ت	ن
ف	ا	ل	ل	ط	ي	ف	ة	إ	ل	ى	ي
ث	م	ت	ط	ل	ب	ي	ح	م	ن	ي	و
ب	ع	ل	ب	ة	أ	ن	أ	ق	ل	ع	ل
ل	ا	ت	ح	ا	و	ل	ي	ب	ر	ف	ق

كلمة السر من ١٠ حروف: فنان تشكيلي سوري.

(لا تحاولي أن تعبثي بعلبة سجائري بعد أن تسأليني عن نوعه ثم تطلبي مني برفق أن أقلع عن التدخين.. فهذه الحركة اللطيفة تقودني إلى حبك.. فتعتبرينني مجرد صديق.. وتتفاجئي.. وأموت..).

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٨/٣٣°	١٨/٣٢°
حمص	١٦/٣٠°	١٨/٣١°
حلب	١٦/٣١°	١٩/٣٢°
اللاذقية	٢٣/٢٨°	٢٣/٢٨°
السويداء	١٦/٢٧°	١٥/٢٦°
الحسكة	١٩/٣٣°	٢١/٣٤°

من هو؟

روائي سوري معاصر، إذا جمعت الأحرف:

٣ + ٢: حرف ناصب.
١ + ٥: تجمع سكاني.
٤ + ٧ + ٦: حِرَف.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل السابق: مرح جبر.

4		1			3		2	
	7		1	2		8	5	
3					5		9	
1			5	7				8
		7	4	1		5		2
6				8		3		1
	1				2			5
	9	3		5	1		8	
7		6		9		3		7

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

7	1	6	8	5	9	2	4	3
4	2	9	3	6	7	5	8	1
3	8	5	4	2	1	9	6	7
8	6	2	5	9	3	1	7	4
5	4	7	1	8	2	3	9	6
1	9	3	7	4	6	8	2	5
2	3	1	6	8	4	7	5	9
6	7	8	9	3	5	4	1	2
9	5	4	2	7	1	6	3	8